في البلاد حتى تكون كلمة الامة هي الحاكمة . وقد اتخذوا الى ذلك سبيلاً قوياً وهو الاعتراض على ميزانية الحكومة وطلب تخفيف الضرائب كما سيجيء في الجزء التالي

كنوز سينا

او الكتب العربية في طور سينا

في طور سينا دير قديم للروم الارثوذكس بناهُ الامبراطور يوستنيانس سنة ٥٢٧ للمسيح وجعلهُ حصناً حصيناً لكي يمنع غارات البدو عن الرهبان الذين فيهِ على ما ذكرهُ بطريرك الاسكندريَّة سعيد بن البطريق المؤرخ المشهور الذي نشأ في اواخر القرن التاسع وذكرهُ قبلهُ بروقوبيوس المؤرخ الذي نشأ في اواسط القرن السادس [1] . وبقي هذا الدير حصناً حريزاً من ذلك العهد الى الآن فحفظ فيهِ المسيحيون ما كان عندهم من نفائس الكتب حتى لا تعبث بها ايدي الزمان ولا تتلف بخراب المدن والاديرة . ولذلك وُجد في مكتبتهِ انفس الكتب القديمة واقدم نسخ التوراة والانجيل كالنسخة

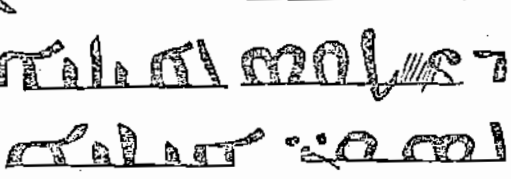

الشكل الاول

السينائيَّة التي وجدها فيهِ العالم تشندرف الجرماني واخذها منهُ بمساعدة قيصر الروس سنة ١٨٥٩ وهي الآن في مكتبة بطرسبورج [2] وكالنسخة التي اكتشفتها فيهِ احدى النساء الانكليزيات منذ مدة وجيزة

وقد ذكرنا في احد الاعداد الماضية ان الدكتور غروت الالماني اكتشف في مكتبة

---

(١) ذكر ذلك الدكتور روبنصن في كتابهِ الشهير عن فلسطين Biblical Researches in Palestine المجلد الاول والثالث والاستاذ ستنلي في كتابهِ عن سينا وفلسطين

(٢) تجد تفصيل ذلك في كتاب مرشد الطالبين المطبوع في بيروت

هذا الدير كثيرًا من الكتب القديمة . ونسخ مُثُلاً كثيرة مما اكتشفهُ وبعث بها الينا فنظرنا فيها وتمكنّا من قراءة العربي منها . ومن اقدم الكتب التي اكتشفها نسخة من الانجيل بقلم مجهول شبيه بالعبراني والسرياني المعروف بالسطرنجيلي ويظهر من اول وهلة انهُ شبيه بمسند حِمَير كما ترى في الشكل الاول وقد رسمنا فيهِ السطر الاول والثاني والخامس من المثال الذي نسخهُ الدكتور غروت وفيهِ كلمة مكرّرة مرتين والحرف الاول منها شبيه بالالف في الخط السطرنجيلي والخط الحميري والثاني شبيه بالياء في الخط العبراني والثالث شبيه باللام في الخط الفينيقي والعبراني (١) والحميري وعليهِ فالكلمة "ايليا" والسطور آيات من الانجيل حيث يذكر اسم ايليا مرتين وهذا هو المفتاح لحل بقية الحروف . ويظهر ان اللغة التي كتب بها شبيهة باللغة الاراميّة التي كانت شائعة في بلاد الشام في عهد المسيح ان لم تكن اياها ولا يبعد ان تكون هذهِ النسخة اقدم نسخ الانجيل كلها

وفي الشكل الثاني ثلاثة اسطر من خاتمة نسخة من الانجيل وهذه الخاتمة جزء من صفحة كاملة يقال فيها ما نصهُ :

(١) (فذاعت) الكلمة في الاخوة وظنوا بان ذلك التلميذ لا يموت
(٢) ولم يقل يسوع بانهُ لا يموت ولكن اذا اردت ان يمكث
(٣) حتى انا اتي فما عليك هذا هو التلميذ الشاهد على
(٤) هذا كلهِ وهو الذي كتبهُ وقد علمنا بان شهادتهُ
(٥) حق هي . . . . كثيرة صنع يسوع التي (لو) كتبت
(٦) واحدة واحدة ظننت بان العالم لا يسع الاسفار
(٧) التي تكتب . تمت بشارة يُحنّا الانجيلي الطاهر
(٨) بافصص . تم نسخ الاربعة اناجيل المقدسة
(٩) في نصف الصوم المقدس لصاحبها اسطفان
(١٠) بن فريج الانطاكي المعروف بالرويس كان عالماني
(١١) وفي وقت نسخ الانجيل المقدس ترهب وصار
(١٢) اسمهُ ارساني وكتبهُ لهُ خاطئ مسكين ليس لهُ
(١٣) صلاح ولا في ساعة شلح (؟) من اهل السواد يعرف بسرور

(١) يتضح ذلك من مقابلة هذه السطور بصور الحروف المدرجة في الصفحة ٣٨٥ من المجلد ١٢ من المقتطف

(١٤) بن فريح من اهل النار رحم الله من قرأ ومن كتب وذكر
(١٥) كاتبهُ بالمغفرة وترحم عليهِ امين وكان ذلك في شهور سنة
(١٦) ثمان وثلثين واربع مايةٍ الهلاليَّة وكان نسخهُ في الامانة

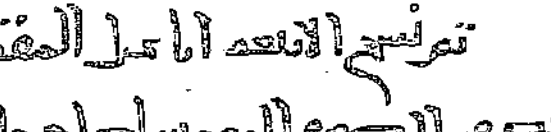

الشكل الثاني

وفي هذا الشكل صورة السطر الثامن والتاسع والسادس عشر من هذه الصفحة والخط قريب من الخط الكوفي ونقطهُ قليلة جدًّا كما ترى وقد التبست علينا كلمة في السطر الخامس فوضعنا مكانها نقطًا. وكلمة « لو » غير موجودة فيهِ ولكنَّ المعنى يقتضي وجودها. وكلمة يُحنَّا غير مشكولة ولا منقوطة فقرأناها في اول الامر يحيا كما وردت في كتب العرب ثم رأيناها مضبوطة في مكان آخر « يحنا » بياء في الاول ونون قبل الآخر فظهر لنا من ذلك ان كتَّاب العرب الذين ضبطوا هذه الكلمة بالنقط اولاً اخطأوا في جعل النون ياء فجعلوا الاسم يحيا بدل يُحنَّا ومعلوم ان النون اصليَّة في الكلمة العبرانيَّة واليونانيَّة فلا وجه لقلبها ياء

وفي الشكل الثالث سطران من صفحة فيها آيات مقتبسة من الاصحاح السادس من

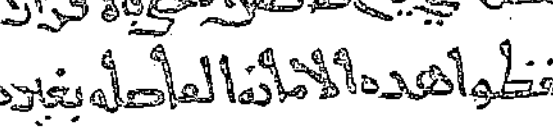

الشكل الثالث

الرسالة الاولى الى تيموثاوس وتبتدئ هذه الصفحة هكذا

(١) (اوصيك) بين يدي الله محيي الكل وبين يدي يسوع المسيح
(٢) الذي شهد على ايام بلاطس البنطي بالاقرار الفاضل
(٣) ان يحفظوا هذه الامانة الفاضلة بغير دنس الى

(٤) وقت ظهور ربنا يسوع المسيح

وقد رسمنا السطر الثاني والثالث وخطهما قريب من الخط المتعارف الآن كما لا يخفى وبقيَّة المثل التي نسخها الدكتور غروت لا تقتصر على هذين النوعين من الخط العربي بل بعضها اقرب منها الى الخط الكوفي وبعضها اقرب الى الخط المعروف بالكنائسي. واكثرها من كتب دينيَّة لكن بينها اوراقاً منسوخة من كتب عاميَّة وادبيَّة. من ذلك ورقة من كتاب طبي يقال فيها « وكذلك لا سبيل الى انبات الشعر في الصلع الطبيعي لان ذلك انما يكون من سبب طبيعي تغلب على مزاج الدماغ ومادَّة الراس » . وورقة من كتاب في الانواء يقال فيها « وفي اثني عشر منهُ (من مارس) تسقط الصدفة ويطلع فرع الدلو المقدم وفي خمس عشرة تهبُّ الجنوب وفي اربع وعشرين منهُ يستوي الليل والنهار باذن الله ». وورقة من كتاب ادبي يقال فيها « ايها الانسان اذا لقيت ربك وحذرت الطريق المؤدية الى الشر لم تقع في الشر » وخط هذا الكتاب حديث وفيهِ بعض الشكل

ورأينا بينها ايضاً كثيراً من الاوراق السريانيَّة وورقة من المزامير سطر منها عربي وسطر سرياني وهي من المزمور السادس والاربعين وهذا نص السطور العربيَّة

(١) (اعمال) الله التي جعلها ايات على الارض
(٢) اذ يرفع الحروب من اقاصي الارض
(٣) يسحق القسي ويرض السلاح
(٤) والاتراس يحرق بالنار ثابروا
(٥) واعلموا اني انا هو الله ارتفع
(٦) في الامم واتعالى على الارض رب القوات معنا
(٧) ناصرنا الله يعقوب

وممَّا بعث بهِ الينا قرطاسان من رق الغزال وهما اربع اوراق من كتاب ديني وعليها كتابة عربيَّة دينيَّة غير قديمة العهد وتحتها كتابة عربيَّة قديمة لم يبقَ الاَّ اثرها وقد قرأنا منها هذهِ العبارة وهي « وقاتل العمد لا تجوز لهُ وصية في مال ». والظاهر ان هذهِ القراطيس من كتاب فقهي وقد امَّحى خطهُ بتقادم عهدهِ او محي عمدًا وكُتب عليهِ كتاب ديني

هذا ولا يسعنا المقام لنصف بقيَّة المُثُل ونذكر ما قرأناهُ منها ولكن ما تقدَّم كافٍ للدلالة على ان في مكتبة ديرسينا كنوزًا من الكتب النفيسة